

## النقد الاجتماعي في المقامة ( المَضِيرِيَّة ) لبديع الزمان الهمذاني

م . م . زين العابدين سالم مردان المياحي

كلية التربية – القرنة / جامعة البصرة

[zainalabden.salem@uobasrah.edu.iq](mailto:zainalabden.salem@uobasrah.edu.iq)

### المستخلص

يهدف هذا البحث إلى دراسة مظاهر النقد الاجتماعي في المقامة المضيربية للأديب العباسي بديع الزمان الهمذاني، بوصفها نموذجاً أدبياً ثرياً يعكس الواقع الاجتماعي والسياسي في عصره. فقد استطاع الهمذاني من خلال هذه المقامة أن يقدم صورة ساخرة ونقدية لما كان سائداً من مظاهر الانحراف الاخلاقي والاجتماعي، مستخدماً أسلوب المقامة الذي يجمع بين السرد القصصي، والفكاهة، والحوار، واللغة البلاغية الرفيعة.

يتناول البحث بالدراسة والتحليل أبرز الظواهر التي انتقدها الكاتب، مثل: الرياء، التملق، ادعاء العلم، النفاق الديني، التسول المقنع، التفاوت الطبقي، الفساد الإداري، والاستغلال الاجتماعي، موضحاً كيف جسدها بديع الزمان في شخصية أبي الفتح الإسكندري، الذي يمثل النموذج الاحترافي للمحتال المثقف، وفي شخصية عيسى بن هشام الذي يؤدي دور الراوي المتعجب وربما المتواطئ أحياناً.

وقد خلص البحث إلى أن المقامة المضيربية تمثل وثيقة أدبية ونقدية تكشف عن وعي اجتماعي مبكر، وتنتهي إلى الأدب الذي يحمل وظيفة مزدوجة: فنية وتوعوية، كما أكدت الدراسة أن بديع الزمان أستخدم الرمز والسخرية لتجاوز القيود السياسية والدينية التي كانت تمنع النقد المباشر، مما يجعل من مقاماته، والمضيربية خاصة، منابع خصبة للدراسات الأدبية والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية ( النقد الاجتماعي ، المقامة المضيربية ، بديع الزمان ، السخرية ، الهجاء).

**Social Criticism in the Maqama "Al-Madiriya" by Badi' al-Zaman al-Hamadhani**

Assistant teacher Zain Al-Abidin Salem Mardan Al-Miyahi

University of Basra - Al-Qurna College of Education – Department of Arabic Language

[zainalabden.salem@uobasrah.edu.iq](mailto:zainalabden.salem@uobasrah.edu.iq)

## Abstract

This research aims to study the aspects of social criticism in "Al-Muqama Al-Mudiriya" by the Abbasid writer Badi' al-Zaman al-Hamadani, considering it as a rich literary model that reflects the social and political reality of his era. Through this muqama, al-Hamadani was able to present a satirical and critical portrayal of the prevailing manifestations of moral and social deviation, using the muqama style that combines storytelling, humor, dialogue, and high rhetorical language.

The study analyzes the most prominent phenomena criticized by the author, such as hypocrisy, flattery, false claims of knowledge, religious hypocrisy, disguised begging, class disparity, administrative corruption, and social exploitation, explaining how Badi' al-Zaman embodied these in the character of Abu al-Fath al-Iskandari, who represents the professional model of the cultured swindler, and in the character of Isa ibn Hisham, who plays the role of the astonished and sometimes complicit narrator.

The research concludes that "Al-Muqama Al-Mudiriya" represents a literary and critical document revealing an early social awareness and belongs to literature with a dual function: artistic and educational. The study also confirms that Badi' al-Zaman used symbolism and satire to bypass the political and religious restrictions that prevented direct criticism, making his muqamat, especially "Al-Mudiriya," fertile sources for literary and social studies

**Keywords: (social criticism, Al-Maqama Al-Mudairiya, Badi' al-Zaman, satire, invective)**

## النقد الاجتماعي في المقامة المضيرية للهمذاني :

### المقدمة :

الحمد لله الفاشي حمده ، والغالب جنده ، والمتعالي جده ، احمده استتماماً لِنِعْمَتِهِ ، واستسلاماً لِعِزَّتِهِ ، واستيعصاماً من معصيته ، واستعينه فاقةً إلى كفايته ، إنه لا يضلُّ مَنْ هداه ، ولا يئُلُّ من عاداه ، ولا يفتقر من كفاه ، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله أرسله لأنفاذ أمره ، وإنهاء عذره ، وتقديم نذره ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين أبي القاسم محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد ...

تعدُّ المقامات أحد أبرز الأجناس الأدبية في التراث العربي، حيث امتزج فيها السرد بالحكمة والنقد والتلاعب اللغوي. وقد برع بديع الزمان الهمذاني (ت. 398هـ) في هذا الفن، فقدم مقامات تصور الواقع الاجتماعي بأسلوب ساخر وبارع. ومن بين مقامات الهمذاني الشهيرة "المضيرية"، التي تتناول بالنقد الاجتماعي ظاهرة التفاخر بالأنساب والتكسب بطرق غير مشروعة، متخذة شخصية أبي الفتح الإسكندري نموذجاً للتحايل والدهاء ، وقد تناولت هذه المقامة من خلال ثلاثة محاول : الأول ملخص مقامة المضيرية

، والثاني : مفهوم المقامة في اللغة والاصطلاح والثالث: مظاهر النقد الاجتماعي في المقامة الذي تناولت فيه عدة محاور : ( أ/ انتقاد الفقر المصطنع والتكسب بالحيلة ، ب / السخرية من التفاخر بالأنساب ، ج/ التصوير الهجائي للواقع الاجتماعي د/ نقد التفاخر بالمال والمظاهر)، وسأفصل القول فيهم كالاتي :

### عرض وتحليل :

#### 1- ملخص مقامة المضيرية :

تدور أحداث المقامة حول لقاء الراوي، عيسى بن هشام، برجل يدعى أبو الفتح الإسكندري، الذي يظهر في هيئة شخص يدعي الفقر رغم دهائه في الحصول على المال بطرق ملتوية. في هذه المقامة، يلقي أبو الفتح خطبة مليئة بالاعتداد بالنفس والافتخار بنسبه وذكائه، ويستخدم الحيلة للحصول على الطعام.

تقوم فصول وأحداث المقامة حسب حديث عيسى ابن هشام، أن الإسكندري دعي إلى وليمة، فقدمت إليهما مضيرة<sup>1</sup>، غير أن الإسكندري امتنع عن تناولها، فلما استفسر عن سر امتناعه، روى قصته معها .

يبدأ الهمذاني مقاماته هذه بإنطاق الراوية عيسى بن هشام، وبواسطته عرفنا مكان القصة، وهو البصرة وعرفنا على اشخاص نكرات سمعوا روايتها يدلنا ذلك على قوله " حضرنا معه " ثم عرفنا أن الحكاية رويت في بيت تاجر قدم لهم " المضيرة " وزودتنا اقوال الراوية بمعلومات جيدة عن مكانة بطل المقامة " أبي الفتح الاسكندري " الأدبية فالفصاحة ملك يديه والبلاغة رهن إشارته<sup>2</sup>.

ويأتي دور " المضيرة" التي قدمت للأكلين نفاذاً هي رمز ما أبدع الحضر في فن الأكل، وهي تموج في قصعتها وتتحرك وهي ذات قيمة غذائية كبيرة ،بحيث تؤذن بالسلامة لأكلها، ولشدة ما تؤثر على الأكلين، ولشدة شغفهم بها لو كانت أيام معاوية لكسب بواسطتها الأنصار وجمعهم من حوله إذ يدعوهم لتناولها.

1 - المضيرة : هي لحم يطبخ باللبن المضير أي الحامض وربما خلط المضير بالحليب وهو الاجود ثم يضيفون إليه من الابزار ما يوفر له اللذة في طعمه وله مريقة يحمدون أكلها : ينظر: مقامات بديع الزمان الهمذاني ، أبي الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى ، تقديم وشرح محمد عبده ، ط3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 2005 م : 122

2 - ينظر: مقامات بديع الزمان الهمذاني: 122

وتمثل أواني الطعام وشكلها ونظافتها وترتيبها سبباً مهماً من أسباب تنشيط شهية الإنسان للطعام، ولم ينس الهمداني التركيز على هذه الناحية فوصف القصة وصفاً موجزاً يبرز روعتها بقوله: " قَصْعَةٌ يَزَلُّ عَنْهَا الطَّرْفُ، وَيَمُوجُ فِيهَا الطَّرْفُ<sup>3</sup> . "

كانت كل الأوصاف والنعوت للمضيرة وللقصة مشوقة مما جعل ذكر الطعام يملك الباب الجالسين لتناولها " فَلَمَّا أَحَدَتْ مِنَ الخِوَانِ مَكَانَهَا، وَمِنَ القُلُوبِ أَوْطَانَهَا"<sup>4</sup> ، ويبلغ التشويق لعرض القصة غايته عندما يعرض لنا الكاتب منظرًا مناقضاً لا ينسجم وتلك الصورة التي فصلها، فقد قام أبو الفتح يلعن المضيرة، وطابخها وأكلها، فلا بد والحالة هذه من انجذاب القارئ ليتحرى الاسباب ، ولا بد من سر يكمن وراءه تلك الثورة العارمة التي تملكت أبا الفتح الإسكندري.<sup>5</sup>

ويسترسل أبو الفتح في حكايته، تلك الحكاية التي وقعت أحداثها في بغداد، فقد دعاه رجل " ثقيل " إلى أكل المضيرة في منزله فيبرمه ويصدّعه لكثرة ما يصف زوجته ومحلته، وداره وما فيها ،وغلامه، وخوانه وما إلى ذلك فيطيل ويفصل، كل ذلك قبل أن يحضر الطعام، وكان وقت الغداء قد فات ولم يبق لأبي الفتح صبر للاستماع لذلك الميل الجارف من شروح التاجر وأوصافه التي تكتم الأنفاس فضلاً عن ثقل روحه، ومرور الوقت الطويل ، وأبو الفتح تتلوى أمعائه في بطنه تستصرخ الطعام ولا من مجيب . وأحس أن الشرح لا يمكن أن تأتي عليه نهاية، وأحس أن اعصابه تتحطم ولم تستطع أن تتحمل هراء المضيف واستهتاره به، فلم ير منجى له نحو الحرية إلا الإفلات من ذلك الجو الخانق والهرب، ولكن الهرب أوقعه في مشكلة أخرى، فقد لحق به التاجر أثناء فراره وهو يصيح: " يا أبا الفتح المضيرة " فظن الصبيان أن المضيرة لقب لأبي الفتح فتتبعوه وصاحوا المضيرة، المضيرة. وعندما رموا الحجارة، أصاب حجر رجلاً عابراً فشج رأسه مما القى به في السجن لمدة عامين، فكانت المضيرة رمزاً لنحس عنده، ولذلك نذر أن لا يأكل المضيرة ما عاش<sup>6</sup> .

3 - المصدر السابق نفسه : 124

4 - المصدر نفسه : 125

5 - ينظر : النقد الثقافي في ( المقامة المضيريّة ) عند بديع الزمان الهمداني ، عبدالرحمن الشرقاوي ، مجلة العلوم

الاجتماعية ، مج 8 ، ع 4 ، 2019 : 687

6 - ينظر : مقامات بديع الزمان الهمداني: 125 - 126

## 2- مفهوم المقامة في اللغة والاصطلاح :

تُعدّ المقامة أحد أبرز الفنون السردية في الأدب العربي، وهي نصّ نثري قصصي يقوم على السجع والمحسنات البديعية، ويجمع بين المتعة الفنية و الغاية التعليمية أو النقدية .وقد نشأت المقامة في أواخر القرن الرابع الهجري، وازدهرت على يد رائدها الأبرز بديع الزمان الهمداني، ثم تطوّرت لاحقاً مع الحريري. ولو تتبعنا الأصل اللغوي للفظ ( مقامة ) لوجدنا الكثير من الذين تناولوا نشأة المقامة وتطورها اعتماداً بشكل اساسي في تحديد المعنى اللغوي لهذه اللفظة على معاجم اللغة، خاصة لسان العرب لابن منظور انطلاقاً من مادة ( قَوْمَ ) والتي أخذت منها كلمة ( مقامة ) لتدل على المجلس والجماعة من الناس<sup>7</sup>. وقد حدد "الفيروز آبادي" في قاموسه "المحيط" أن لفظة مقامة من " المقام وهو موضع القدمين والمقامة هي المجلس"<sup>8</sup> ، وفي القرآن الكريم دلت اللفظة على المجلس أيضاً في قوله تعالى : ﴿ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ سورة مريم، الآية (73) .

يتّضح من خلال العودة إلى المعاجم العربية القديمة أن لفظة "مقامة" قد استعملت للدلالة على معنى رئيس هو (المجلس )، أي الموضع الذي يقوم فيه القوم ويتحدثون. وقد حافظت هذه الدلالة على حضورها في الاستعمال القرآني، حيث وردت الكلمة بالمعنى نفسه، مما يعكس رسوخ الدلالة في الوعي اللغوي العربي المبكر. وهذا ما يؤكد الزبيدي في (تاج العروس) عندما يذكر أن المقامة تعني ( المجلس ) ، ويضيف أن اللفظة تُستعمل أيضاً على سبيل المجاز للدلالة على الجماعة من الناس حين يجتمعون في مجلس واحد، فيطلق على حضورهم وقيامهم فيه اسم ( المقامة ) وتكشف هذه الدلالة الأصلية عن الجذر التداولي للمصطلح، الذي ظلّ مرتبطاً بفكرة الاجتماع والتحدّث والمجالسة، قبل أن ينتقل في الأدب لاحقاً إلى الدلالة الاصطلاحية المعروفة في ( فن المقامات)<sup>9</sup>.

7 - ينظر : لسان العرب ، أبْن منظور ، تحقيق عبدالله الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشادلي ، مج الأول (د.ط) ، دار المعارف ، كورنيش النيل ، القاهرة : 3787

8 - القاموس المحيط، الفيروز آبادي، تح محمد نعيم العرقوسي، 8 ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005م، ص 1152.

9 - ينظر : تاج العروس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي تح: إبراهيم التريزي، ج 33، مطبعة الفيصل، الكويت، 2000م، ص 310

وقد استخدم الشعراء القدماء لفظة "مقامة" بالمعنى الذي أثبتته المعاجم، أي المجلس. وهذا ما نجده عند مالك بن حريم الهمذاني الذي يقول<sup>10</sup>:

وَأَقْبَلَ إِخْوَانُ الصَّافَا فَأَوْضِعُوا \* \* \* \* \* إِلَى كُلِّ أَحْوَى فِي الْمَقَامَةِ أَفْرَعًا

وكذلك ورد هذا الاستعمال عند لبيد بن ربيعة في قوله:

وَمَقَامَةٌ غَلَبَ الرِّقَابِ كَأَنَّهُمْ \* \* \* \* \* جَنَّ لَدَى طَرْفِ الْحَصِيرِ قِيَامٌ<sup>11</sup>

ويؤكد زهير بن أبي سلمى هذا المعنى أيضاً، إذ استعمل لفظة "مقامة" للدلالة على المجلس، فقال:

وَفِيهِمْ مَقَامَاتٌ حِسَانٌ وَجُوهُهُمْ \* \* \* \* \* وَأَنْدِيَةٌ يَنْتَابُهَا الْقَوْلُ وَالْفِعْلُ

وَإِنْ جِئْتَهُمْ أَلْفَيْتَ حَوْلَ بِيوتِهِمْ \* \* \* \* \* مَجَالِسَ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلَامِهَا الْجَهْلُ<sup>12</sup>

ومع تطوّر الاستعمال، ارتبطت لفظة "مقامة" بحديث الشخص في المجلس، خاصة حين يقف بين يدي الخليفة أو غيره واعظاً أو خطيباً. ثم اتسعت دلالتها أكثر فصارت تُطلق على معنى المحاضرة. ومن خلال هذا التطوّر الدلالي يتبين أن اللفظة تحرّرت من معناها الأصلي المرتبط بالقيام، وأصبحت تشير إلى حديث الشخص في المجلس سواء أكان قائماً أم جالساً.

وهكذا نلاحظ أن أغلب التعريفات القديمة اتفقت على أن "المقامة" تعني المجلس، غير أنّ الدلالة تطورت لاحقاً لتعبّر عن الحديث الذي يُلقى في ذلك المجلس، وهو تطوّر يتناسب مع طبيعة الحياة الاجتماعية في ذلك العصر، القائمة على السّمّر وتبادل الأخبار والقصص والخطب<sup>13</sup>.

إذا كانت لفظة "المقامة" دلت في معناها اللغوي على المجلس، فإن مفهومها الاصطلاحي كجنس نثري قائم بذاته يشير إلى نوع من الأدب يعتمد على الحكاية ويصاحبه السجع. يُبرز هذا التعريف أن المقامة تقوم على الحكاية كمقوم سردي أساسي، في حين يمثل السجع الجانب البلاغي الذي يضيفي جماليات لغوية وتعبيرية على النص<sup>14</sup>.

10 - ينظر: فن المقامة في التحفة المرية لابن ميمون الجزائري، رسالة ماجستير، الطاهر حسين، جامعة

قاصدي مرياح ورقلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الجزائر، 2008/2007 : 6

11 - الديوان، لبيد بن ربيعة، عناية حمد طماس، ط1، دار المعرفة، بيروت - لبنان : 105

12 - الديوان، زهير بن أبي سلمى، شرح حمد طماس، ط2، دار المعرفة، بيروت - لبنان، 2005 : 50

13 - ينظر: المقامة، شوقي ضيف، ط3، دار المعارف، القاهرة : 7

14 - ينظر: معجم مصطلحات النقد العربي القديم، أحمد مطلوب، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان :

ويذهب بعض الدارسين إلى أن المقامة هي قصص قصيرة يودعها الكاتب بفكرة أدبية، أو فلسفية، أو تجربة وجدانية، أو لمحة من الدعابة والمجون، مما يوضح تنوع مضمونها وغناها الفكري والعاطفي<sup>15</sup>. وفي هذا يتضح أن المقامة نوع من القصص، لكنها قصيرة الطول، وتتنوع مضامينها وفق طبيعة الأفكار التي يعالجها الكاتب فيها.

وتعرّف المقامة بأنها قصة قصيرة تتألف من ثلاثة عناصر رئيسية: راوٍ وهمي، وبطل ماهر في الحيل والدهاء لتحصيل الرزق، والقصة نفسها التي تدور حول الذكاء والخداع، مع إبراز براعة البطل في تجاوز المآزق. كما تضم المقامة وصفًا دقيقًا، وشعرًا، ونكتًا، وحكمًا، وأمثالًا، وذكرًا للأعلام التاريخيين<sup>16</sup>. يوضح هذا التعريف بعض خصائص المقامة ومكوناتها، بما في ذلك طبيعة الأحداث التي تشملها، مع تركيز خاص على البعد الاجتماعي المتعلق بالكدية، والتسول، والسعي وراء لقمة العيش، وما يرافق ذلك من حيلة ومكر.

ويضيف الباحث ( محمد التونجي ) أن المقامة تُعد من أهم الفنون التي ابتدعها العرب وطوروها، وأثرت في ثقافات الأمم الأخرى. وقد ارتبط نشوء المقامة بتعليم اللغة للناشئة عبر القصص والنوادر، وامتازت بأسلوب مزدوج غني بالألفاظ المعبرة، لتصبح أول تجربة قصصية فنية درامية عند العرب<sup>17</sup>. من خلال هذا التعريف، يمكننا الاستنتاج أن المقامة ابتدعها العرب، وتمتاز بالطابع الدرامي الذي يجعلها صالحة للتمثيل. ورغم كونها تمثل النواة الأولى للفعل القصصي الفني عند العرب، فإن تأثيرها تجاوز حدود بيئتها وأهلها، لتؤثر في الآداب الأخرى. ومن أبرز أهدافها تعليم اللغة العربية للناشئة، ما جعلها تزخر بالبلاغة وبديع القول وغرائب اللفظ.

لذلك يمكن اعتبار المقامة قصة قصيرة أو أحداث تعتمد في أغلب أحداثها على الخيال لا على الحقيقة، وتقوم على راوٍ، وبطل محوري، وشخصيات ثانوية غالبًا ما تكون خيالية وغير حقيقية. ومهما تعددت

15 - ينظر: النثر الفني في القرن الرابع، زكي مبارك، ج 1، ط 2، مطبعة السعادة، مصر: 197 - 198

16 - ينظر: فنون النثر العربي الحديث، عمر إبراهيم توفيق، ط 1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان - الأردن

2013، م : 59

17 - ينظر: معجم المفصل في الأدب، محمد التونجي، ج 1، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان : 816

التعريفات الاصطلاحية للمقامة، يمكن إجمالها على أنها جنس نثري حكاوي متعدد المضامين والأغراض، يتميز بالتكلف اللفظي، وأبرز أهدافه تعليم الناشئة وإظهار القدرة على الكلام والبيان<sup>18</sup>.

### 3- مظاهر النقد الاجتماعي في المقامة :

#### أ- انتقاد الفقر المصطنع والتكسب بالحيلة :

المقامة المضيرية من النصوص التي يكشف فيها بديع الزمان الهمذاني بمهارته السردية عن معاناة الفقراء ومأساة العوز، عبر عرض صورة حية لشخصية أبي الفتح الإسكندري الذي يتخذ الفقر ستاراً ومهنة يتحرك بها بين الناس. هذا النص لا يقدم مجرد حيلة لغوية أو فنية، بل يعرض انتقاداً اجتماعياً مباشراً لواقع الفقر وما يسببه من إذلال للإنسان.

يعكس أبو الفتح الإسكندري نموذج الشخص الذي يعتمد على البلاغة والخداع بدلاً من العمل الجاد لكسب المال. وهذا النقد يوجه الهمذاني إلى أولئك الذين يستغلون ذكاءهم وقدراتهم الخطابية في تحقيق مكاسب دون بذل جهد حقيقي، وهو ما كان شائعاً في بعض الأوساط الاجتماعية آنذاك. وهذا ما يوضحه قوله : " فلما دخلت المضيرة ورأيت ما فيها من زحمة الزائرين، وعلمت أن الرزق هناك مقسوم على الكيس لا على القدرة، أقمت سوق البكاء، وعرضت متاع البلاء"<sup>19</sup>.

• **بلاغياً** : استخدام الجناس (الكيس - القدرة) يُبرز المفارقة بين الذكاء والقدرة الجسدية، وكأن الرزق لا يُنال بالقوة أو العمل بل بالحيلة والدهاء<sup>20</sup>.

• **دلاليًا** : يسخر من المجتمع الذي يُكافئ الاحتيال بدلاً من العمل الشريف.

• **نقد الفقر** : يُظهر كيف أن الفقير يُجبر على تمثيل الألم ليكسب القوت.

يقدم الهمذاني مشاهد تُظهر قسوة المجتمع على الفقير؛ فالناس لا يمنحون الفقير إلا نظرة ازدراء، ويُعطونه ما يسد الرمق على مضض، وكأن العطاء منة لا واجباً إنسانياً. تُبرز المقامة أن الفقر لا يجرد

<sup>18</sup> - ينظر: فن المقامات النشأة والتطور دراسة وتحليل، محمد هادي مرادي مجلة التراث الأدبي، السنة الأولى، ع4 :

<sup>19</sup> - مقامات بديع الزمان الهمذاني: 128

<sup>20</sup> - ينظر: السمات الإيقاعية في المقامة المضيرية لبديع الزمان الهمذاني، محمد جاسم محمد الحسيني، مج 32،

الإنسان من المال فقط، بل يجردّه من الكرامة والمكانة واحترام الآخرين. ويبدو الفقير فيها متّهماً دائماً، محاطاً بالشكّ والريبة، حتى لو كان صادقاً في حاجته<sup>21</sup>.

كما يتضمن النص سخرية لاذعة من المجتمع الذي يرفع شعارات الكرم لكنه يبخل على المحتاج، ويفضّل أن يصدّق الأعداء الواهية كي يتخلّص من عبء العطاء. تعكس هذه السخرية وعياً نقدياً عميقاً لدى الهمداني، إذ يكشف من خلالها عن نفاق بعض الأغنياء الذين لا يتذكرون الفقير إلا حين يُظهرون فضلاً زائفاً، وهذه هي السخرية من الطبقة المترفة وانشغالها بالتفاهات ، فالكاتب يصوّر التاجر وهو يمدح كل تفصيل تافه، بينما الضيوف يتصوّرون جوعاً إذ أن السخرية هنا موجّهة إلى الثرثارين من الأغنياء الذين يتحدثون عن كل شيء إلا الجوهر. وهذا ما يمثله قوله "فَقَدْ طَالَ الزَّمَانُ، وَالْقِصَاعُ، فَقَدْ طَالَ الْمِصَاعُ، وَالطَّعَامُ، فَقَدْ كَثُرَ الْكَلَامُ، فَأَتَى الْعَلَامُ بِالْخَوَانِ، وَقَلْبُهُ التَّاجِرُ عَلَى الْمَكَانِ، وَنَقَرَهُ بِالْبَنَانِ، وَعَجَمَهُ بِالْأَسْنَانِ، وَقَالَ: عَمَرَ اللَّهُ بَعْدَادَ فَمَا أَجَوَدَ مَتَاعَهَا، وَأَظْرَفَ صُنَاعَهَا، تَأَمَّلْ بِاللَّهِ هَذَا الْخَوَانُ، وَأَنْظُرْ إِلَى عَرَضِ مَتْنِهِ، وَخَفَّةِ وَزْنِهِ، وَصَلَابَةِ عُوْدِهِ، وَحُسْنِ شَكْلِهِ، فَعُلْتُ: هَذَا الشُّكْلُ، فَمَتَى الْأَكْلُ؟ فَقَالَ: الْآنَ، عَجَلْ يَا غَلَامَ الطَّعَامِ، لَكِنَّ الْخَوَانَ قَوَائِمُهُ مِنْهُ، قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْإِسْكَانْدَرِيُّ فَجَاشَتْ نَفْسِي " <sup>22</sup>

هكذا تُظهر المقامة المصيرية أن الفقر ليس ظاهرة اقتصادية فحسب، بل هو محنة إنسانية تكشف هشاشة القيم الاجتماعية وزيف الشعارات الأخلاقية حين تتعلّق بالفقير. وبديع الزمان، عبر أسلوبه اللغوي الرفيع وبناءه القصصي المشحون بالمفارقة، يقدم نقداً اجتماعياً مبطناً، يجعل القارئ يعيد النظر في علاقة المجتمع بالفقراء، وفي مكانة الرحمة والعدالة داخل نسيجه.

ومن مواضع انتقاد الفقر والتكسب ايضاً قوله: "ثمّ تَحْيَيْتُ نَاحِيَةً، وَطَمَحْتُ بِطَرْفِي، وَتَصَبَّبْتُ عَرْقاً، وَتَنَفَسْتُ صُعْدَاءَ، وَأَرْسَلْتُ الدَّمْعَ، وَتَمَطَّيْتُ تَمَطِّي الْأَسْقَامِ، وَتَكَلَّفْتُ تَكَلَّفَ الْأَلَامِ" <sup>23</sup>

• **بلاغياً:** استخدام السجع (تَصَبَّبْتُ / تَنَفَسْتُ / أَرْسَلْتُ / تَمَطَّيْتُ / تَكَلَّفْتُ) يُعطي نغمة موسيقية ويُبرز التمثيل المسرحي المُتقن.

• **صورة الفقير:** يُجسد معاناة الفقير الذي يُتقن التمثيل ليُقنع الأغنياء بمساعدته.

<sup>21</sup> - ينظر : النثر الفني في القرن الرابع ، زكي مبارك ، مؤسسة هنداوي ، مصر - القاهرة ، 2012 : 667 - 669

<sup>22</sup> - مقامات بديع الزمان الهمداني : 124

<sup>23</sup> - مقامات بديع الزمان الهمداني: 129

- انتقاد اجتماعي: يُظهر كيف يتحول الفقر إلى مسرحية، لأن الكرامة وحدها لا تكفي للعيش<sup>24</sup>.

ومن جهة أخرى، يُبرز الهمداني نكاء الفقير وحيلته في مواجهة واقع قاسٍ يُجبره على الابتكار من أجل البقاء. ومع أن شخصية أبي الفتح تظهر مآكرة متكسّبة، إلا أن هذا يسلّط الضوء على الظروف الاجتماعية التي تدفع الإنسان إلى الاحتيال، في مجتمع لا يوفر له فرصاً عادلة.

ومنه أيضاً قوله " فأقبل عليّ القومُ إقبالَ الجائعِ على الخوانِ، ووضعوا في كَفِّي من الدراهم ما لو قُسمَ على فقراءٍ بلُخٍ لأغناهم"<sup>25</sup>.

- بلاغياً: التشبيه (إقبال الجائع على الخوان) يُبرز لهفة الناس لمساعدة من يُجيد التمثيل.

- نقد خفي: يفصح سطحية تعاطف الناس؛ لا يعطون الفقير إلا إذا بالغ في شكواه أو تظاهر بالبؤس.

- رسالة ساخرة: تُعطي لمن يُجيد التمثيل أكثر مما يُعطي لمن هو في حاجة حقيقية.

بديع الزمان الهمداني في مقامته هذه يستخدم الصور البلاغية من سجع وجناس وتشبيه. بصورة ملفتة للنظر<sup>26</sup>، ويُمارس أيضاً نقداً اجتماعياً لاذعاً ضد الفقر ونظرة الناس إليه. إضافة إلى ذلك وظّف شخصية "أبي الفتح الإسكندري" ليكون لسان حال الفقراء، لكن بأسلوب ساخر ومخادع. يرمز اسم الإسكندري في كتاب المقامات لبديع الزمان الهمداني إلى "المكدي" وهو كما معلوم شخص غريب الطباع، شديد الحيل، مغامر، عالم، مثقف، دائم الانتصار للمكر والخداع بوسائل إبداعية ملفتة، الشيء الذي ضمن له النجاح في كل أدواره التي يلعبها. و"لم يكن يهدف قط إلى نقد أهل الكدية أو الطفيليين وموقفهم الاجتماعي، ولهذا فقط وظفت شخصية أبي الفتح على أساس أنه الفرد الذي يعيش حركة المجتمع ويراقبها ويسجلها

27"

24 - السمات الإيقاعية في المقامة المضيرية لبديع الزمان الهمداني ، محمد جاسم محمد الحسيني : 128

25 - مقامات بديع الزمان الهمداني : 131

26 - ينظر: عرض وتحليل لـ (المقامة المضيرية) للهمداني ، حسن الفيقي ، مقال على الرابط

<https://faculty.ksu.edu.sa/en/halfaiyf/blog/367460>

27 - فن القص من النظرية الى التطبيق ، نبيلة إبراهيم ، دار قباء ، القاهرة ( د .ت ) : 92

إن الإسكندري في المقامة المصيرية . يجسد صورة " الضحية " الذي يتعرض إلى عنف الآخرين، إما نتيجة لأخطاء في الحسابات وسوء تقديره الذي قاده إلى السجن؛ فهو بهذا الأمر يجسد صورة الإنسان الذي يتحمل الآلام والجراحات مقابل قيم السلام والأخلاق<sup>28</sup>.

#### ب. السخرية من التفاخر بالأنساب :

في المقامة، يظهر أبو الفتح وكأنه رجل عظيم الحسب والنسب، لكنه في الواقع متسول يستغل الآخرين. من خلال ذلك ينتقد الهمذاني ظاهرة التفاخر بالنسب التي لم تعد ذات قيمة إذا لم تقترن بالعمل الصالح والجهد الحقيقي. ففي المقامة المصيرية، لم يكتفِ بديع الزمان الهمذاني بانتقاد الفقر، بل وجّه سهام السخرية إلى التفاخر بالأنساب، وهو مظهر اجتماعي شائع في زمنه، حيث كان كثيرون يتباهون بنسبهم بدلاً من أفعالهم.

ومن النماذج التطبيقية الواضحة على السخرية من التفاخر بالأنساب في المقامة قوله : " أنا ابن من دانث له العرب، وخضعت له ملوك العجم، أنا ابن سادة الحجاز، وقادة الغزوات، وأهل السماحة والجود والمكرّمات"<sup>29</sup>.

- **بلاغياً** : تتوالى الألفاظ الكبيرة (دان له العرب / ملوك العجم / سادة الحجاز...) على لسان "أبي الفتح"، لكنها تأتي في سياق يُظهره متسوِّلاً متكِّراً، لا يملك من تلك المفارح شيئاً.
- **سخرية مبطنّة** : التباهي هنا لا يتناسب مع حالته الواقعية، ما يخلق مفارقة ساخرة؛ فكيف بمن لا يجد ما يأكله أن يفخر بنسبه إلى ملوك وأسياد؟
- **نقد اجتماعي** : يُلمح إلى أن التفاخر بالنسب لا يُغني ولا يُسمن، وأن القيمة الحقيقية في العمل لا في الحسب.

28 - ينظر: الانساق الثقافية في المقامة المصيرية لبديع الزمان الهمذاني ، هبة مصطفى محمد ، المجلة العربية للعلوم

الانسانية ، ع 41 ، المجلد 162 ، 2023 : 102 - 104

29 - مقامات بديع الزمان الهمذاني : 131

ومنه أيضاً ممن يدخل في هذا الجانب قوله : " أنا ابنٌ من كانت الركبانُ تُشدُّ إلى بابه، والوفودُ تَفدُّ إلى جنبابه، والسيوفُ لا تُشهرُ إلا بين يديه"<sup>30</sup>

- بلاغياً: استخدام أفعال قوية (تشدّ، تَفد، تُشهر) في بناء وصفي، يوحي بالهيبة والعظمة.
- لكن هذا الوصف يتنافى تماماً مع الوضع الحقيقي للبطل الذي يُتقن الخداع لكسب لقمة.
- السخرية هنا: في تضخيم النسب دون أن يكون له أثر عملي أو أخلاقي في واقع الشخص<sup>31</sup>.

أبو الفتح يعتمد المبالغة في نسبه، لا من باب الحقيقة، بل من باب السخرية وإظهار تفاهة التفاخر في غياب القيمة الفعلية. الهمذاني يسخر من منظومة اجتماعية تُقدّم النسب على العمل، وتُعطي من شأن الأسماء على حساب الواقع. التناقض بين الزعم بالشرف وحالة البؤس يُنتج سخرية لاذعة تُضحك القارئ وتجعله يُفكر في قيمة الإنسان الحقيقية.

في المقامة المضيرية يظهر نقدٌ لاذع للغرور العائلي والقبلية، ويتجلى ذلك بوضوح في حديث التاجر عن نفسه وبيته وزوجته ومحلاته، إذ يمارس نوعاً من التفاخر الفارغ الذي يهدم المعنى الحقيقي للقيمة والإنسان ، وقد قدم الهمذاني نموذجاً بارزاً في السخرية من العصبية العائلية والقبلية التي كانت سائدة في المجتمع. فقد جعل من شخصية التاجر مجالاً للكشف عن تفاهة التفاخر بالنسب والمكانة، إذ يُغرق التاجر في وصف زوجته وبيئته وصفاً يُبرز ضحالة تفكيره وارتباطه المرّضي بالأصل والعرق. ويقول عن زوجته متفاخراً كما في قوله " وَأَنَا أَعْشَقُهَا لِأَنَّهَا تَعْشَقُنِي، وَمِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ أَنْ يُرْزَقَ الْمُسَاعَدَةَ مِنْ خَلِيلَتِهِ، وَأَنْ يَسْعَدَ بِطَعِينَتِهِ، وَلَا سِيمًا إِذَا كَانَتْ مِنْ طِينَتِهِ، وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّي لَحَا، طِينَتُهَا طِينَتِي، وَمَدِينَتُهَا مَدِينَتِي، وَعُمُومَتُهَا عُمُومَتِي، وَأُرُومَتُهَا أُرُومَتِي"<sup>32</sup> ، وهو نصّ يكشف بوضوح هيمنة العصبية القبلية على نظرتهم إلى المرأة؛ فهو لا يذكر خلقها ولا عقلها إلا بعد أن يُثبت نسبها إليه، وكأن القيمة لا تُبنى إلا على وحدة الأصل.<sup>33</sup>

كما يتضح نقد الهمذاني للغرور الاجتماعي في قول التاجر عن محلته بقوله " يَا مَوْلَاي تَرَى هَذِهِ الْمَحَلَّةَ؟ هِيَ أَشْرَفُ مَحَالِّ بَغْدَادَ، يَتَنَافَسُ الْأَخْيَارُ فِي نَزُولِهَا، وَيَتَغَايِرُ الْكِبَارُ فِي حُلُولِهَا، ثُمَّ لَا يَسْكُنُهَا

30 - المصدر نفسه : 132

31 - ينظر : فن المقامة ، دراسة في النشأة والتطور والخصائص ، كمال شاكي ، ملحة اللغة والأدب ، ع30 ، ج2 ، جامعة الجزائر ، 2018 : 305 - 207

32 - مقامات بديع الزمان الهمذاني: 131

33 - ينظر : المقامة المضيرية لبديع الزمان الهمذاني: قراءة حجاجية تداولية ، د. عمر ذياب أبو هنية ، مجلة الجامعة

غَيْرُ التُّجَّارِ<sup>34</sup> وهذا يُظهر الهوس بالمكانة المكانية بوصفها معيار التفاضل بين الناس، في سخرية مبطنّة من قيم اجتماعية جوفاء. ولا يكتفي التاجر بذلك، بل يمتد غروره إلى أبسط الأشياء، فيقول مشيراً إلى غلامه بقوبه " تَرَى هَذَا الْغُلَامَ؟ إِنَّهُ رُومِيٌّ الْأَصْلُ، عِرَاقِيٌّ النَّشْءُ"<sup>35</sup> وكأن الأصل وحده يصنع الفضل. وتأتي هذه المبالغة في ذكر أصول الأشياء والأشخاص لتشكّل أسلوباً فنياً ساخراً يفضح من خلاله الهمذاني تفاهة العقلية التي ترى القيمة في الانتماء والنسب لا في العمل والخلق. وهكذا تتحوّل المقامة إلى نقد اجتماعي لاذع للعائلية والقبلية، مغلف بروح فكاوية تفضح الواقع أكثر مما تُضحك عليه.

### ج. التصوير الهجائي للواقع الاجتماعي :

الهاء في المقامات ليس كالهجاء الشعري المباشر، بل يأتي في الغالب على شكل سخرية لاذعة، تهكم اجتماعي، وانتقاد غير مباشر للأعراف والظواهر. وهو وسيلة لإبراز التناقضات الأخلاقية والعيوب السلوكية، من خلال لسان شخصية بارعة في التلاعب بالكلام والمواقف، مثل (عيسى بن هشام) و(أبي الفتح الإسكندري).

يستخدم الهمذاني السخرية والتهكم ليعكس حقيقة بعض الفئات الاجتماعية التي تتظاهر بالعفة بينما تعتمد على طرق غير أخلاقية في التكسب. كما يشير إلى التناقضات التي كانت موجودة في المجتمع العباسي، حيث كان هناك تفاوت بين الصورة الظاهرية للأشخاص وحقيقتهم الفعلية ؛ فقد أخذ الهمذاني "عينات من المجتمع الذي يعيشه ، أو نماذج للأشخاص حتى يسجل انطباعاته أو رؤيته تجاه هذه العناصر ، فجاءت المقامة على هذه الشاكلة من حيث بنيتها وتشكيلها الفني ... ؛ فكانت المقامة تعبيراً حياً عن مجتمع الهمذاني المليء بالمتناقضات ، وكان هذا بمثابة المادة الخام التي استمد منها بديع الزمان مقاماته"<sup>36</sup> ، ويمكن ملاحظة هذا التصوير الهجائي للواقع الاجتماعي من خلال عدة أمور منها في قوله : " فتبسم بعضهم تبسم الشامت، وقال آخر: هذا جزاء من لم يعرف قدر النعمة، وقال ثالث: أراحنا الله من كذبه."<sup>37</sup> هذا المشهد يأتي بعد انكشاف حيلة "أبي الفتح الإسكندري"، حيث يهاجمه الناس بالسخرية والشماتة.

34 - مقامات بديع الزمان الهمذاني : 132

35 - المصدر نفسه : 133

36 - ازدواجية الرواية والبطولة عند الهمذاني - المقامة المصيرية أنموذجاً ، أحسن بوارس ، مجلة دراسات وابحاث ، مج

16 ، ع 3 ، 2024 ، الجزائر : 395 - 396

37 - مقامات بديع الزمان الهمذاني ، أبي الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى : 132

وبديع الزمان هنا يهجو المجتمع من خلال كشف قسوة الناس وسطحيته، إذ يُفرحهم سقوط المتحاييل أكثر من انشغالهم بفقره أو ألمه. أما الأسلوب الهجائي يظهر في تصوير المجتمع بلا رحمة، يُدين الفقير إذا خدعهم، لكن لا يساعده إذا صدقهم .

ونجد أيضاً هجاء الطبقة الأرستقراطية (الأغنياء والمتنعمين ) ففي المقامة المضيرية، يتهمك بديع الزمان على الأثرياء والمتنعمين الذين لا يدركون معاناة الفقراء، ويعيشون في بذخ وسُرف كما في قوله " دخلت فإذا أنا برجل لا تُرْبُهُ التُّرْب، ولا تُقَرَّبُهُ الكُرْب، قد لبس العفاف، وأخذته الحراف، واعتزل الناس، وقال: لا عاش من عاش في الناس " . هذا التصوير يُبرز شخصية رجل فقير يتهمك على أهل الترف، فيعبر عن انزاله عن مجتمع تحكمه المادة والمصالح؛ فالمقامة لم تكتف بوصف التجار بالرديلة، بل أعطيتنا صورة جيدة لرجال اللغة والأدب، حيث نعتتهم بأصحاب رفعة ومكانة -أحرار- غير أن الحاجة هي التي قلبت الموازين، وجعلت القيم تهتز والمعايير تنقل؛ فالإنسان الذي يأكل المضيرة يعد في نظر الناس من صفوة المجتمع، بينما الذي يقول ، ويؤلف هو صاحب مرتبة وضيعة؛ لكن الهذاني استطاع، من خلال فصاحته وقوة بيانه وبراعة أسلوبه، أن يطبخ نصاً يضاهاي المضيرة في حد ذاتها<sup>38</sup>.

ومن النماذج التي ورد فيها التصوير الهجائي للمجتمع أيضاً قوله : " فجعلتُ أنتقَسُ الصعداء، وأتوجَّعُ كوجيعة النساء، وأشكو ما نزل بي، وأتأوه مما مسّني"<sup>39</sup>. هنا يسخر الهذاني من صورة المتسول الممثل، الذي يُجيد تقمّص الألم والشكوى ؛ لكنه أيضاً يهجو المجتمع الذي لا يعطي المحتاج إلا إذا بالغ في إظهار المعاناة، وكأن الصدقة لا تُمنح إلا لمن يُجيد "التمثيل" الأسلوب يحمل هجاءً خفياً لمجتمع فقد الرحمة، وأصبح لا يثق إلا بمن يتقن التظاهر؛ فالهجاء هنا موجّه إلى مجتمع لا يرى الفقير إلا إذا صرخ، ولا يعينه إلا إذا تذلل. وقد جاءت هذه الصورة الهزلية لتنتقد فقدان روح الرحمة، والافتتان بالمظاهر.

يقدم الهذاني في مقامته هجاءً مباشر لزمان اختلت فيه القيم ، وينتقد الواقع الذي لا يُقدّر العلم أو البلاغة أو الفصاحة، ويُقدّم المال والمظاهر على الفكر والموهبة، وأن بديع الزمان هنا يستخدم لسان "أبي الفتح" ليهاجم الجهل والتفاهة الاجتماعية التي تضع الفارغين في الصدارة وتُهمل أهل الفضل ، وقد تمثل ذلك في قوله : " فصحتُ: واه عجباً من زمنٍ لا يُكرّم فيه ذو بيان، ولا يُحترم فيه صاحبُ لسان!"<sup>40</sup> .

38 - ينظر: ازدواجية الرواية والبطولة عند الهذاني - المقامة المضيرية انموذجاً ، أحسن بوارس : 399

39 - مقامات بديع الزمان الهذاني: 132

40 - المصدر السابق نفسه : 136

د- نقد التفاخر بالمال والمظاهر في المقامة المضيرية :

يُظهر بديع الزمان الهمداني في المقامة المضيرية نقدًا واضحًا لظاهرة التفاخر بالمظاهر والمال، إذ يجعل من شخصية التاجر نموذجًا لإنسانٍ يُقيم قيمته على ما يملك لا على ما هو. فالتاجر يقدم نفسه بوصفه ثريًا يفخر بما عنده، ويكثر من تعداد ممتلكاته، إذ يتجلى التفاخر في المقامة منذ دخول أبي الفتح دار التاجر، حيث يبدأ الأخير بعرض ممتلكاته واحدة تلو الأخرى، وكأن قيمة الإنسان تُقاس بطراز الأساس ومصدر الأخشاب واسم الصانع. ويبدأ التاجر بتعظيم موقع سكنه، معتبرًا أن المكانة الاجتماعية تُقاس بالحي الذي يقيم فيه كما في قوله: " هَذِهِ دَارِي، كَمْ تُقَدِّرُ يَا مُؤَلَّيْ أَنْفَعْتُ عَلَى هَذِهِ الطَّاقَةِ؟ أَنْفَعْتُ وَاللَّهِ عَلَيْهَا فَوْقَ الطَّاقَةِ، وَوَرَاءَ الْفَاقَةِ، كَيْفَ تَرَى صَنْعَتَهَا وَشَكْلَهَا؟ أَرَأَيْتَ بِاللَّهِ مِثْلَهَا؟ أَنْظُرْ إِلَى دَقَائِقِ الصَّنْعَةِ فِيهَا، وَتَأَمَّلْ حُسْنَ تَعْرِيجِهَا، فَكَأَنَّمَا حُطَّ بِالْبِرْكَارِ وَأَنْظُرْ إِلَى حِدْقِ النَّجَارِ فِي صَنْعَةِ هَذَا الْبَابِ، اتَّخَذَهُ مِنْ كَمْ؟ قُلْ: وَمِنْ أَيْنَ أَعْلَمُ، هُوَ سَاجٌّ مِنْ قِطْعَةٍ وَاحِدَةٍ لَا مَارُوضٌ وَلَا عَفْنٌ " <sup>41</sup> وهنا يبالغ في تصوير ثروته حتى تبدو وكأنها معيار تفاضل، لا مجرد وصفٍ للواقع . وهو وصف يكشف عن عقلية ترى في البذخ قيمة اجتماعية بحد ذاتها، لا مجرد وسيلة للراحة. ويعمد الهمداني، عبر أسلوب السخرية، إلى فضح هذا النمط من التفكير الذي يجعل المال مقياسًا للشرف والمكانة؛ إذ يظهر التاجر في المقامة مُنشغلًا بما يملك انشغالًا مبالغًا فيه، في حين أن قيمته الحقيقية في نظر الهمداني تبدو فارغة، وهو ما يلمح إليه ضمناً عندما تُكشَفُ حقيقة التاجر لاحقًا ويتبين خاؤه وسذاجته. وهكذا تُصبح المقامة نقدًا لاذعًا لثقافة البرستيج الاجتماعي التي تربط المكانة بالبذخ والتظاهر، لا بالعمل أو الحكمة، ويقدم الهمداني هذا النقد في قالب قصصي ساخر يجعل الرسالة أكثر تأثيرًا وعمقًا <sup>42</sup>.

ويمكن القول إن المقامة المضيرية تُعد مثالًا بارزًا على توظيف الأدب العربي القديم في النقد الاجتماعي، حيث استطاع بديع الزمان الهمداني أن يعري سلوكيات فاسدة وينتقد مظاهر الزيف والانتهازية بلغة أدبية راقية، مُضمخة بالسخرية والرمز، مما يجعلها شهادة حية على وعي الكاتب بقضايا مجتمعه،

41 - المصدر السابق نفسه : 133

42 - الانساق الثقافية في المقامة المضيرية لبديع الزمان الهمداني ، هبة مصطفى محمد : 107-108

وقدرته على تحويل فن المقامة إلى منبر للتهديب والإصلاح. فقد قَدّم من خلالها تصورًا نقديًا لواقع اجتماعي مضطرب، يكشف عن خلل في منظومة القيم، وتناقض بين الظاهر والباطن.

#### الخاتمة :

تمثل "المضيرية" نموذجًا بارزًا للنقد الاجتماعي في المقامات العربية، حيث تعكس مشاكل اجتماعية مثل التفاخر الفارغ، والتكسب بالحيلة، والتناقضات في السلوك الاجتماعي. وبأسلوبه الساخر والبارع، استطاع الهمداني تقديم نقد لاذع للمجتمع بأسلوب أدبي ممتع وذكي، مما جعل المقامات مصدرًا مهمًا لفهم الظواهر الاجتماعية في العصر العباسي.

وقد أظهرت نتائج هذا البحث أن النقد الاجتماعي في المقامة لم يكن عارضًا أو هامشيًا، بل كان جزءًا جوهريًا من البناء الفني واللغوي، يعكس موقفًا واعيًا من الكاتب تجاه قضايا كالخداع والتسول والنفاق الديني والاجتماعي. كما بينت الدراسة أن استخدام الهمداني لعنصري المفارقة والسخرية منح نصه طابعًا فنيًا مميزًا، جعله قادرًا على إيصال رسالته النقدية بذكاء وفعالية. ومن هنا، يمكن اعتبار المقامة المضيرية نموذجًا مبكرًا للأدب الاجتماعي الهادف، ودليلاً على أن الهمداني لم يكن مجرد ساخر، بل ناقد بصير لمجتمعه.

ويتضح أن المقامة المضيرية ليست مجرد عمل أدبي مسجوع، بل تمثل مرآة حادة تعكس ملامح المجتمع وظواهره السلبية في عصرها، من خلال أسلوب ساخر ذكي يجمع بين الطرافة والعمق النقدي. فقد نجح بديع الزمان الهمداني في توظيف شخصيتي عيسى بن هشام وأبي الفتح الإسكندري ليعبر عن مشكلات اجتماعية كالتسول، والنفاق، والرياء، والانتهازية، مسلطاً الضوء على التناقضات التي كانت تتخر جسد المجتمع. وهكذا، تؤكد المقامة المضيرية أن الأدب يمكن أن يكون وسيلة فعالة للنقد والبناء الاجتماعي، حين يُحسن الكاتب توجيهه بأسلوب فني راقٍ ومعبر.

مثلت المقامة المضيرية نموذجًا بارزًا من نماذج الأدب العربي الذي يُوظف السرد والحوار واللغة الفصيحة في خدمة النقد الاجتماعي، حيث استخدم بديع الزمان الهمداني شخصياته الرمزية ليعكس ظواهر اجتماعية كانت سائدة في عصره، كالتكالب على المال، وادعاء الورع، والاحتتيال باسم الدين أو الفقر. وقد نجح بأسلوبه الساخر في كشف التناقض بين المظهر والجوهر، وبين الادعاء والحقيقة، مما يمنح المقامة بعدًا إنسانيًا وأخلاقيًا يتجاوز حدود الزمان والمكان. ولا تقتصر أهمية هذه المقامة على محتواها النقدي فحسب، بل تتجلى أيضًا في قدرتها على جعل القارئ يعيد النظر في سلوكيات المجتمع، ويقف موقف

المتأمل المتسائل لا المتلقي السلبي. وهكذا، تؤكد المقامة المضيرية أن الأدب كان — ولا يزال — أداة فعالة في تشخيص أمراض المجتمع والدعوة إلى إصلاحه بأسلوب فني يجمع بين الإمتاع والإقناع .

#### المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم
- ازدواجية الرواية والبطولة عند الهذاني - المقامة المضيرية أنموذجاً ، أحسن بوارس ، مجلة دراسات وابحاث ، مج 16 ، ع 3 ، 2024 ، الجزائر .
- الانساق الثقافية في المقامة المضيرية لبديع الزمان الهذاني ، هبة مصطفى محمد ، المجلة العربية للعلوم الانسانية ، ع41 ، المجلد 162 ، 2023.
- تاج العروس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي تح: إبراهيم التريزي، ج 33، مطبعة الفيصل، الكويت، 2000م، ص 310.
- الديوان ، زهير بن ابي سلمى ، شرح حمد طماس ، ط2 ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، 2005.
- الديوان ، لبيد بن ربيعة ، عناية حمد طماس ، ط1 ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان
- السمات الايقاعية في المقامة المضيرية لبديع الزمان الهذاني ، محمد جاسم محمد الحسيني ، مج 32 ، ع1 ، 2024.
- عرض وتحليل ل (المقامة المضيرية) للهذاني ، حسن الفيفي ، مقال على الرابط <https://faculty.ksu.edu.sa/en/halfaify/blog/367460> .
- فن القص من النظرية الى التطبيق ، نبيلة إبراهيم ، دار قباء ، القاهرة ( د . ت ).
- فن المقامات النشأة والتطور دراسة وتحليل ، محمد هادي مرادي مجلة التراث الأدبي ، السنة الاولى ، ع4 .
- فن المقامة ، دراسة في النشأة والتطور والخصائص ، كمال شاكي ، ملجة اللغة والأدب ، ع30 ، ج 2 ، جامعة الجزائر ، 2018.

- فن المقامة في التحفة المرية لابن ميمون الجزائري ، رسالة ماجستير ، الطاهر حسين ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، الجزائر ، 2008/2007 .
- القاموس المحيط، الفيروز أبادي، تح محمد نعيم العرقوسي، 8 ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2005م، ص 1152.
- لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق عبدالله الكبير ، محمد أحمد حسب الله ، هاشم محمد الشادلي ، مج الأول (د.ط) ، دار المعارف ، كورنيش النيل ، القاهرة .
- معجم المفصل في الأدب ، محمد التونجي، ج1 ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان .
- معجم مصطلحات النقد العربي القديم ، أحمد مطلوب ، ط1 ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت - لبنان .
- مقامات بديع الزمان الهمذاني ، أبي الفضل أحمد بن الحسين بن يحيى ، تقديم وشرح محمد عبده ، ط3 ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 2005 م.
- المقامة ، شوقي ضيف ، ط3 ، دار المعارف ، القاهرة .
- المقامة المضيرية لبديع الزمان الهمذاني: قراءة حجاجية تداولية ، د. عمر ذياب أبو هنية ، مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات الانسانية ، ع29 ، مج 3.
- النثر الفني في القرن الرابع ، زكي مبارك ، ج1 ، ط2 ، مطبعة السعادة ، مصر .
- النثر الفني في القرن الرابع ، زكي مبارك ، مؤسسة هنداوي ، مصر - القاهرة ، 2012
- النقد الثقافي في ( المقامة المضيريّة ) عند بديع الزمان الهمذاني ، عبدالرحمن الشرقاوي ، مجلة العلوم الاجتماعية ، مج8 ، ع4 ، 2019.